الاسم: وردة **اللّقب**: عبدالله

جامعة الانتماء: جامعة باتنة 1 الحاج لخضر الجزائر

الاسم: فاطمة **اللّقب**: سرحاني

جامعة الانتماء: جامعة العقيد أحمد درايعية أدرار

تجلّيات المعنى القرآني من خلال التّوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية

محور المداخلة: المحور الثّاني: علوم اللّغة ومكانتها في الدّراسات القرآنيّة

مقدّمة:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطّاهرين وبعد.

أنزل الله القرآن الكريم بلغة العرب قال سبحانه: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: 2]، فاللّغة العربيّة إذن هي اللّغة التي اختارها الله تبارك وتعالى وعاءً لحمل كلامه، ومن ثَمَّ ارتبطت اللّغة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم وعلومه بل وتطورّت واستمدّت علومها منه، ولعلّ القراءات القرآنيّة من أهمّ علوم القرآن التي تجمعها وشائج قوية مع مختلف علوم اللّغة العربية، هذه الوشائج تُشكِّل تكاملاً معرفيّاً ومنهجيّاً بينهما؛ ويتجلّى هذا التّكامل بينهما أخذاً وعطاءً في صوّرٍ شتّى من أبرزها التّوجيهات اللّغويّة للقراءات القرآنيّة، والتي تُعطي تعليلات لمختلف القراءات تُفضي إلى إبراز معاني القرآن الكريم، وقد انبرى لهذه التّوجيهات جهابذة العلماء والقرّاء الذين يجمعون باعاً كبيراً من علمي اللّغة العربيّة وكذا القرآن الكريم. وتهدف الدّراسة إلى الكشف عن أثر التّوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية في إثراء المعنى القرآني بمختلف المستويات الصّوتي والصّرفي والنّحوي والبلاغي، وتجسيده ببعض النماذج التطبيقيّة من مواضع اختلاف القراءات القرآنيّة، وللإشارة تمّ الاقتصار على القراءات العشر دون سواها من القراءات الشّاذّة. وقد استدعى ذلك السّير وفق المنهج الوصفي التّحليلي اعتماداً على خطّة تتصدّرها مقدمة وتقفوها خاتمة وفحواها ستة محاور تتضمّن:

أوّلاً:التّعريف بمصطلحات البحث.

ثانياً: أثر التّوجيه الصّوتي للقراءات في تجلّي المعنى القرآني.

ثالثاً: أثر التّوجيه الصّرفي للقراءات في تجلّي المعنى القرآني.

رابعاً: أثر التّوجيه النّحوي للقراءات في تجلّي المعنى القرآني.

خامساً: أثر التّوجيه البلاغي للقراءات في تجلّي المعنى القرآني.

سادساً: أثر التّوجيه الدّلالي للقراءات في تجلّي المعنى القرآني.

أوّلاً:التّعريف بمصطلحات البحث

إنّ التّعرف على مضمون البحث يستدعي تقديم لمحة عن القراءات القرآنية المتواترة والتّوجيه اللّغوي للقراءات، بيانهما في الآتي.

1. تعريف القرآن والقراءات القرآنية

- **تعريف القرآن الكريم:**هو «كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُعْجَزُ الْمُنَزَّلُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاسِطَةِ أَمِينِ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمَنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمَبْدُوءُ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَالْمُخْتَتَمُ بِسُورَةِ النَّاسِ، وَالْمُتَحَدَّى بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ».[1]
- **القراءات القرآنيّة:** من أشهر التّعاريف للقراءات القرآنيّة وأشملها تعريف الإمام ابن الجزري إذ يقول: «الْقِرَاءَاتُ عِلْمٌ بِكِيفِيَةِ أَدَاءِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ واخْتِلَافِهَا بِعَزْوِ النَّاقِلَةِ».[2]
- **القراءة المتواترة:**هي «كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَةَ مُطْلَقًا، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَةِ وَلَوْ تَقْدِيرًا وَتَوَاتَرَ نَقْلُهَا، هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ الْمَقْطُوعُ بِهَا».[3]

2. تعريف توجيه القراءات القرآنيّة

- **لغة:** من وجّهه فتوجّه، ووجّهتَ الشيءَ: أي جعلته على جهةٍ واحدة،[4] ووجه الشّيء: مُسْتَقْبَلَه،ووَجْهُ الْكَلَام أي: السَّبِيل الَّذِي يَقْصِدهُ بِهِ.[5]

وعليه فأقرب معاني التّوجيه اللّغوية للمعنى الاصطلاحيتدورحول إبراز السّبيل المقصود من الشّيء.

- **اصطلاحاً:** يُقصد بالتّوجيه: «إِيرَادُ الْكَلَامِ عَلَى وَجْهٍ يَنْدَفِعُ بِهِ كَلَامُ الْخَصْمِ، وَقِيلَ: عِبَارَةٌ عَلَى وَجْهٍ يُنَافِي كَلَامَ الْخَصْمِ».[6]

المقصود به إيراد كلام فحواه تعليل يدحض كلام الخصم؛ الجاهل، أو المشَكِّك، أو المنكر.

---

[1] – **نفحات من علوم القرآن**، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام – القاهرة، ط2، 1426 هـ – 2005 ، ص11.

[2] – **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ –1999م، ص 9.

[3] – **نفسه**، ص18.

[4] – يُنظر: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ–1999م، 7083/11.

[5] – يُنظر:**المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ–2000م، 396/4–397. **لسان العرب**، ابن منظور دار صادر، بيروت – لبنان، ط3، 1414هـ، 555/13.

[6] – **التّعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ–1983م، ص69.

- **عند علماء القراءات:** يُعرّف على أنّه: «فَنٌ يُعْنَى بِالْكَشْفِ عَنْ وُجُوهِ القِرَاءَات وَعِلَلِهَا وَحُجَجِهَا، وَبَيَانِهَا والْإِيضَاحِ عَنْهَا».[1]

ولقد تنوّعت الوجوه اللّغوية التي يكشف بها عن وجه القراءات القرآنية بين الصّوتية والصّرفية والنّحوية والبلاغية والدّلالية، وعليه سيتمّ دراسة أثر تلك التّوجيهات اللّغوية للقراءات القرآنية في تجلّي المعنى القرآني بحسب أنواعها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والبلاغيّة على النّحو الآتي.

ثانياً: أثر التّوجيه الصّوتي للقراءات في تجلي المعنى القرآني

يعدّ الصّوت أصغر وحدة مؤلّفة للكلام العربي، والكلام في جملته مجموعة من المعاني يحاول المتكلّم إيصالها، ومن ثمّ كان لتغيّرات الصّوت عظيم الأثر في المعنى، وفي القراءات القرآنية نلاحظ تغيّر بعض الظّواهر الصّوتية المتعلّقة بالصّوامت أو الصوائت أو التّراكيب تبعاً لتغاير القراءات، نحاول استشفاف الأثر الذي يتركه هذا التّغاير على المعنى ودوره في تجلّياته من خلال النّماذج الآتية.

1) **الصّوامت:** قوله تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النّساء: 114].

اتّفق الجمهور على الوقف بالتّاء في ﴿**مَرْضَاتِ**﴾، في حين وقف كلٌّ من الكسائي وخلف بالهاء ﴿**مَرْضَاه**﴾.[2]

قال الفارسي: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لما كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي التَّقْدِيرِ، أَثْبَتَ التَّاءَ كَمَا يُثْبِتُهُ فِي الْوَصْلِ، لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُرَادٌ».[3] أي أنّ المضافَ إليه مراد بإظهاره وصلاً.

ويرى مكّي بن أبي طالب أنّ الوقف بالتّاء للإشارة إلى أنّ المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد، وأمّا من وقف بالهاء فعلى الأصل، إذ من المعلوم أنّ التّاء إذا كانت زائدة للتّأنيث فإنّه يُوقف عليها بالهاء، وإذا لم تكن للتّأنيث فإنّه يُوقف عليها بالتّاء نحو: صوت، موت.[4]

وأشار ابن خالويه إلى أنّ حجّة الوقف بالتّاء أنّ التّاء أصل علامة التّأنيث، والوقف بالهاء للتّفرقة بين التّاء الأصلية والزّائدة، وللتّفرقة بين التّاء المتّصلة بالاسم نحو: نعمة، رحمة، والتّاء المتّصلة بالفعل نحو: قامت، دخلت.[5]

---

[1] -**التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة**، أحمد سعد محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، دط، دت، ص23.

[2]- يُنظر: **معاني القراءات**، الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، 198/1. **جامع البيان في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، ط1، 1428 هـ - 2007 م، 799/2.

[3]- **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، 301/2.

[4]- يُنظر: **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، مكي بن أبي طالب القيسي الحموي (437هـ)، ت: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1397هـ-1974م، 288/1.

[5] - يُنظر: **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ، 95/1.

وعليه يتّضح من خلال التّوجيهات التي أشار إليها أهل الفنّ أنّ للصّوت دوراً في المعنى من خلال تغاير القراءة بين الإبدال هاءً والقراءة بالتّاء، إذ يتأتي الإبدال مشيراً إلى الأصل، في حين تدلّ القراءة بالتّاء على أنّه يوجد مضاف إليه يمثّل كلمة واحدة مع المضاف، فجسّدت القراءة بالتّاء هذا المعنى، في حين يتجلّى دور القراءة بالهاء في التّفرقة بين التّاء الأصليّة والتّاء الزّائدة، فالوقف بالهاء إشارةً للتّاء الزّائدة، والوقف بالتّاء إشارة إلى التّاء للأصليّة، وكذلك الهاء تدلّ على أنّ التّاء متّصلة بالاسم لا بالفعل.

2) **الصّوائت:** قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ [البقرة: 67].

حيث اتّفق الجمهورعلى ضمّ الرّاء وإشباعها من ﴿**يَأْمُرُكُمْ**﴾، وقرأ أبو عمرو باختلاس ضمّة الرّاء ﴿**يَأْمُرُكُمْ**﴾، وروي عنه الإسكان والضمّ.[1]

والاختلاس: هو النّطق بالحركة سريعة بحيث يبقى منها أكثر ممّا يذهب،[2] وقد حدّده بعضهم بالثّلث، فيبقى ثُلُثي الحركة.[3]

فالقراءة بالضمّ على الأصل، والقراءة بالإسكان للتّخفيف تفادياً من توالي الحركة، في حين تميّزت قراءة الاختلاس بالجمع بين التّخفيف والإشارة إلى الحركة.[4]

وتتمثّل أهمّية العدول إلى القراءة بالاختلاس كونها أبقت ما يُستدلّ به على الحركة لئلا يلتبس المعنى، وفي نفس الوقت طلباً للتّخفيف من توالي ثلاث حركات.

ولعلّ العدول إلى القراءة بالإسكان فيه مزيّة أخرى تتمثّل في الدّلالة على تقوية الأمر بالتّأكيد المجسّد في السّكون لاستنكار المأمورين له ونفورهم منه.[5]

أي لما هو معلوم من استنكار المأمورين من هذا الأمر المتمثّل في ذبح البقرة ونفورهم منه.

وعليه يتّضح من خلال التّوجيهات التّي أشار إلها الموجّهون أنّ لاختلاس الحركة دور في المعنى يتجلّى في صونه من الالتباس من خلال الإبقاء على ما يُستدلّ على المعنى وهو جزء من الحركة، إضافة إلى ما فيه من التّخفيف.

---

[1]- يُنظر: **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت،

[2]- يُنظر: **الإقناع في القراءات السبع**، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، تحقيق: عبدالمجيد قطاش، دار الفكر دمشق-سوريا، ط1، 1403هـ، 238/1.

[3]- يُنظر: **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، ابن القاصح، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، ط2، 1373هـ-1954م، 162.

[4] - **شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري**، ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1420هـ-2000م، 174/1. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري**، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط1 ، 1424 هـ - 2003 م، 159/2.

[5] - يُنظر: **دراسات في علم اللغة**، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة – مصر ، دط، 1998 م ، ص 174-173.

3) **التّراكيب:** قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ الناس مِنَ الظلمات إِلَى النور بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهُ الْذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾ [النّساء: 01].

حيث قرأ أبو جعفر ونافع لفظ الجلالة رفعاً ﴿**اللَّهُ**﴾، بينما قرأه البقيّة خفضاً ﴿**اللَّهِ**﴾.[1]

فمن قرأ بالخفض جعل لفظ الجلالة بدلاً أونعتاً تابعاً لما قبله ﴿**الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، ومن قرأ بالرّفع جعل الكلام تامّاً عند ﴿**الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ واستأنف لفظ الجلالة فرفعه ابتداءً.[2]

في قراءة الرّفع يكون الوقف تامّاً على ﴿**الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، ويجوز الابتداء بلفظ الجلالة بعدها، في حين يكون الوقف حسناً في قراءة الخفض على ﴿**الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، ولا يجوز الابتداء بلفظ الجلالة بعدها.[3]

وعليه يتمثّل دور الأداء الصّوتي في تجلّي المعنى القرآني هاهنا في مراعاة الوقف والابتداء الذي تقتضيه كلّ قراءة، فتقف عند تمام المعنى، وتبتدئ بما يصحّ، في حين تصل بين المعاني في القراءة الأخرى لعدم جواز الابتداء.

بعد أن تمّت الإشارة إلى أهمّ التّوجيهات الصّوتية التي تُسهم في جلاء المعنى وتجلّيه وإبانته ننتقل إلى المستوى الثّاني للّغة وهو المستوى الصّرفي، بيانه في الآتي.

ثالثاً: أثر التّوجيه الصّرفي للقراءات في تجليات المعنى القرآني

ينتج عن تغاير القراءات القرآنية في كثير من المواضع تغاير في البنية الصّرفية للكلمة، هذه التّغيرات تختلف من موضع إلى آخر، فتارة تقع بين الأفعال، وأخرى بين الأسماء، كما تقع بين الاسم والفعل، نوضّح أثر التّوجيهات الصّرفيّة في تجلّي معاني القرآن تبعاً لهذا الاختلاف.

1) **الفعل:** قوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾ [البقرة: 18].

حيث قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وخلف ﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ**﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين. وقرأ الباقون ﴿**أَوَمَنْ يَنْشَأُ**﴾ بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين.[4]

ونشأت وأنشأت بمعنى ربّيت، من التّربية، تقول العرب: نشأ فلان في النّعيم؛ أي تربّى فيه، والمعنى أن الإناث يتبّين في الزّينة والحلي.[1]

---

[1] – يُنظر: **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ، 362/1. **المبسوط في القراءات العشر**، ابن مهران، مجمع اللغة العربية، دمشق– سوريا، دط، 1981، 256/1.

[2] – **معاني القراءات**، 61/2. **الحجّة في القراءات السّبع**، 202/1. **معاني القرآن للفراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، دت، 67/2.

[3] – **جمال القراء وكمال الإقراء**، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، أبو الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط1، 1418 هـ – 1997 م، 694/1.

[4] – يُنظر: **المبسوط في القراءات العشر**، ص397.

فالقراءة بالتّخفيف من الثّلاثي (نَشَأَ)، وهو غير مُتعدٍّ، جعلوا الفعل للإناث. في حين القراءة بالتّشديد من الرّباعيّ المضعّف العين (نَشَّأَ)، والفعل فيها متعدٍّ، وهو لله عزّ وجلّ، و﴿مَنْ﴾ قبله في موضع مفعول به، على نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً**﴾، ومعنى القراءتين أنّ الله أنشأهُم فنَشأوا.[2]

وعليه يتّضح من خلال التّوجيهات الواردة أعلاه في القراءتين أنّ المعاني القرآنية تتجلّى في كليهما، بل وتتكامل، إذ تفيد القراءة بالتّشديد أن الله تعالى هو من يُنشِئُ الإناث في الحلية والزّينة، في حين تفيد القراءة بالتّخفيف أنّ الإنان يَنشأنَ في الزّينة والحلي، فالله سبحانه يُنَشِّئُهُن في الزّينة فينشَأْن فيها.

2) **الاسم**: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ**﴾ [الشّعراء: 56].

اختلفوا في إخال الألف وطرحها بعد الحاء من ﴿**حاذِرُونَ**﴾، حيث قرأ ابن ذكوان وهشام وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالألف ﴿**حاذِرُونَ**﴾، في حين قرأ البقيّة بغير الألف ﴿**حَذِرُونَ**﴾.[3]

فمن قرأ بالألف على أنّه اسم فاعل على وزن (فاعل)، وأمّا من قرأ بطرح الألف فهو اسم فاعل على وزن (فَعِلْ)، قال الفرّاء: «الحاذِرُ الذي يَحْذَرُك الآن، وكأنَّ الحذِرَ الذي لا تلقاه إلا كذلك».[4]

«وتقول العرب: فلانٌ حَذِرٌ لمن خُلِق كذلك، والحاذِر الذي يحذرُ ما حدث، والحاذِر أيضاً المستَعِدُّ، كأنه أخذ حِذْرَهُ مِنْ عدُوِّه بسلاحه، والحذِرُ المتيقظ وقيل: هما سواء».[5]

«وقد فرق بينهما بعض أهل العربية، فقيل: رجل حاذر فيما يستقبل، لا في وقته، ورجل حذر: إذا كان الحذر لازما له كالخلقة».[6]

وعليه يتّضح من خلال التّوجيهات الواردة أنّ الحذر بغير الألف يكون لمن لازمه الاستعداد وصار طبعاً له، في حين أنّ الحاذر هو الذي يستعدّ في الوقت الذي يتطلّبه أو فيما يُستقبل.

---

[1] – يُنظر: **معاني القراءات**، 362/2. **حجّة القراءات**، ص646.

[2] – يُنظر: **معاني القراءات**، 362/2. **إعراب القراءات السّبع وعللها**، ابن خالويه، ضبط وتعليق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1327هـ-2006م، 105. **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ، ص400. **حجّة القراءات**، ص646.

[3] – يُنظر: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، 2006م – 1427هـ، ص 421 .

[4] – **معاني القرآن للفرّاء**، 280/2.

[5] – **فتح الوصيد في شرح القصيد**، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي، المحقق: أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع-الكويت، ط1، 1423هـ -2002م، 393/2.

[6] – **الحجة في القراءات السبع**، ص148.

3) **الفعل والاسم:** قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [هود: 46].

اختلفوا في حركة اللّام والميم وكذا الرّاء من ﴿**عَمل غَيْرْ**﴾، حيث قرأ يعقوب والكسائي بكسر الميم وفتح الميم والرّاء ﴿**عَمِلَ غَيْرَ**﴾، بينما قرأ البقيّة بفتح الميم وضمّ الرّاء، وكذا اللّام مع التّنوين ﴿**عَمَلٌ غَيْرُ**﴾.[1]

فالقراءة بكسر الميم وفتح اللّام والرّاء على أنّ ﴿**عَمِلَ**﴾ فعل والتّقدير: إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صَالِحٍ، والضّمير يعود على ابن سيّدنا نوح عليه السّلام، والقراءة بفتح الميم وضم الرّاء واللّام على أنّ ﴿**عَمَلٌ**﴾ اسم والتّقدير: إنّ سؤالك إيّاي أن أنجّي رجلاً كافراً، ويجوز أن يكون التّقدير: إنّه ذو عملٍ غيرُ صالحٍ.[2]

وعليه نلحظ من خلال التّوجيهات أنّ المعنى يتغيّر بتغيّر القراءات، فقراءة بالاسم وأخرى بالفعل، وتفيد هذه القراءات أنّ ابن نوح عليه السّلام عمِلَ عملاً غير صالح، فهو ذو عمل غير صالح لذلك لا يحقّ له الرّكوب في السّفينة، وكذلك سؤال نوح عليه السّلام أن ينجّي ابنه لا يصلح لأنّ ابنه كافر.

رابعاً: أثر التّوجيه النّحوي للقراءات في تجليات المعنى القرآني

نجد في بعض مواضع تغاير القراءات المتواترة التّغاير بين الحركات الإعرابية، الرّفع والنّصب والخفض، وقد وقع هذا النّمط من التّغاير بين الأفعال، وكذا بين الأسماء نختار مثال عن كلّ نوع بيانه في الآتي.

1) **تغيّر حركة الأفعال:** قال تعالى : ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾ عبس/3-4.

اختلف القراء في قراءة (فتنفعه)؛ فقد قرأ عاصم بنصب العين (فتنفعَه) ، وقرأ الباقون برفعها (فتنفعُه) ؛ فأمّا من قرأ بالرفع فنسقاً على ما تقدّم(يزّكى) ،كأنه قال " لعله يزّكى " ولعله تنفعُه الذكرى ".[3]

وأمّا في حالة النصب بفتح العين على أنّه جواب لعلّ ، وقول عاصم على أنّه جواب بالفاء لأنّ المتقدم غير موجب ؛فكان قوله: " يذّكر" المعطوف على " يزّكى" في معنى: لعله يكون منه تذكر فانتفاع، فانتصب " تنفعَه" بإضمار " أنْ" كما ينتصب بعد الأشياء التي هي غير موجبة : كالنفي ، والأمر ، والنهي ، والاستفهام و، والعرض...[4]

---

[1] - يُنظر: **النّشر في القراءات العشر**، 289/2.

[2] - يُنظر: **معاني القرآن للزّجّاج**، 55/3. **إعراب القراءات السّبع وعلها**، ص167-168. **الحجّة للقرّاء السّبعة**، 342/4.

[3] -ينظر :**معاني القرءان للفرّاء**، 235/3. **الحجة في القراءات السبع**، 363/1. **حجة القراءات**، 749/1.

[4] -ينظر : **الحجة في القراءات السّبع**، 519/4.

فالقراءة بالرفع معناها أنّ : " ما يدريك أن يحصل أحد الأمرين وكلاهما مهم، أيّ : تحصل الذكرى في نفسه بالإرشاد لما لم يكن يعلمه أو تذكر لما كان في غفلة عنه" [1]

وفي القراءة بالنصب يكون المعنى أن التذكر سبباً في الانتفاع بالذكرى التي هي الإرشاد والموعظة.

2) **تغير حركة الاسماء:** قال تعالى: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾، الكهف/ 44

قرا أبو عمرو والكسائي برفع القاف في (الحقُّ) ، وقرأ الباقون بخفضها (الحقِّ).[2]

فالحجة لمن قرأ بالرفع أنّها صفة (للولاية) ، أيّ : ذات الحق لا يشعر بها باطل . على نحو قوله تعالى: " الملك يومئذ الحقُّ للرحمان" الفرقان/ 26.[3]

وقال مكي بن أبي طالب : " لأنّ ولاية الله جل ذكره لا يشوبها نقص ولا خلل" [4]

والحجة لمن قرأ بالخفض (الحقِّ) أنّها صفة لله جلّ ذكره، و(الحق) مصدر وصِفَ به الله سبحانه وتعالى ، كما وصِفَ بالعدل والسلام ، والمعنى: ذو الحق، وذو العدل، وذو السلام ح ويؤيد كون (الحقِّ) صفة لله جلّ وعلا قوله تعالى: " ويعلمون أنّ الله هو الحق المبين"النور /25

نلحظ ممّا سبق أنّ للتوجيه النحوي دور في تجليّة وإبانة المعاني القرآنية تبعاً لتغاير القراءات ، إذ يؤدي هذا الأخير إلى تغاير وظائف الكلم الإعرابيّة ، ومن المعلوم أنّ المعاني تختلف باختلاف الوظائف الإعرابيّة...

خامساً: أثر التّوجيه البلاغي والدّلالي للقراءات في تجليات المعنى القرآني

يُبين تغاير القراءات المتواترة عن عدّة وجوه بلاغية مختلفة نلتمس مدى تجلّي المعنى القرآني

الالتفات: قال تعالى: ﴿ **لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ البقرة/96.

---

[1] - **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، 107/30

[2] - ينظر: **النشر في القراءات العشر**، 311/2. **سراج القارئ المبتدئ**، ابن القاصح، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، 1373هـ-1954م، 278/1.

[3] -ينظر: **شرح طيبة النشر للنويري**، 431/2.

[4] -**الكشف**، 63/2

قرأ يعقوب بالخطاب لكلمة (يعملون)، في حين قرأ البقيّة بالغيبة [1]

فعند أبي حيّان الأندلسي أنّ القراءة بالياء (يعملون) تشاكل ما قبلها من الغيبة (ولتجدَنّهم، أشركوا، أحدهم، يعمر، هو، بمزحزحه)، والقراءة بالتاء(تعملون) على سبيل الالتفات.

وقد الجمهور (يعلمون) بالياء على نسق الكلام السّابق ، وقرأ الحسن وقتادة والأعرج ويعقوب بالتاء (تعملون) على سبيل الالتفات والخروج عن الغيبة إلى الخطاب ، وهي بهذا تتضمن معنى التهديد والوعيد.[2]

وهو ما أكده أبو السعود في تفسيره من أنّ فائدة الالتفات في القراءة بالتاء تكمن بإضمار المخاطب على أساس التهديد بالوعيد.[3]

سادساً: أثر التّوجيه الدّلالي للقراءات في تجليات المعنى القرآني

من أهمّ التّغيرات الواردة في القراءات القرآنية التّغاير المعجمي بين الكلمات المختلف في قراءاتها، نحاول التماس أثر هذا النّوع من التّغاير من خلال المثالين التّاليّين.

1) قوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [يونس: 30].

اختلفوا في القراءة بالتّاء أو الباء للحرف الثّاني من ﴿**تبلوا**﴾، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بالتّاء ﴿**تَتْلُو**﴾، في حين قرأ البقيّة بالباء ﴿**تَبْلُو**﴾.[4]

فمن قرأ بالتّاء فهو من التّلاوة على نحو قوله تعالى: ﴿**اِقْرَأْ كِتَابَكَ**﴾ [الإسراء: 30]، ﴿**مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾ [الكهف: 49].[5]

قال أبو علي: «فإنّما يتلون ذكر ما كانوا قدّموه من صالح أعمالهم وسيّئها مما أحصاه الله ونسوه، فيكون: تتلو: تتبع. من قولهم: تلا بعد الفريضة: إذا أتبعها النفل ... فيكون المعنى في ﴿**تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ**﴾: تتبع كلّ نفس ما

---

[1] – **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ابن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن – عمان، ط1، 1421هـ-2000م، 292

[2] .–ينظر:**البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، دط، 1432،1431 هـ، 223/4

[3] – **تفسير أبي السعود**، 133/1

[4] – يُنظر: **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ص398.

[5] – يُنظر: **معاني القراءات**، 44/2. **إعراب القراءات السّبع وعلها**، ص158. **الحجّة للقرّاء السّبعة**، 271/4-272.

أسلفت من حسنة وسيّئة، فمن أحسن جوزي بالحسنات، ومن أساء جوزي به، فيكون على هذا في المعنى كمن قرأ: ﴿**تَبْلُو**﴾ بالباء».[1]

وأمّا من قرأ بالباء فمعناه: تختبر، ومعنى اختبارها: أنّه إن قدّمت خيراً أو شرّاً جوزيت على نحوه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الأعراف: 168]، ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**﴾ [الطّارق: 09].[2]

وعليه نلحظ من خلال التّوجيهات تجلّي عدّة معاني للقرآن الكريم، فالمعنى أنّه في يوم القيامة تقرأ كلّ نفس ما قدّمت من خير أو شرٍّ فتُجزى به، وهكذا تجمع القراءتان هذه المعاني المتكاملة لتفصح عنها جميعاً بأسلوب وجيز وتعبير متفرّد.

2) قوله تعالى: ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التّكوير: 22-24].

اختلف القراء بالقراءة بالضّاد أو الظّاء، فقرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب بالظّاء ﴿**بِظَنِينٍ**﴾، وقرأ الباقون بالضّاد ﴿**بِضَنِينٍ**﴾.[3]

فالقراءة بالظّاء ﴿**بِظَنِينٍ**﴾ من الظّنّة: أي التُّهمة، والمعنى أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ثقة وليس بمُتّهم، وقيل معناه: ليس بضعيف، وأمّا القراءة بالضّاد ﴿**بِضَنِينٍ**﴾ من البُخل، والمعنى.[4]

وعليه نلحظ من خلال التّوجيهات أنّ المعنى يتغيّر بتغيّر القراءات، فقراءة بالاسم وأخرى بالفعل، وتفيد هذه القراءات أنّ ابن نوح عليه السّلام عمِلَ عملاً غير صالح، فهو ذو عمل غير صالح لذلك لا يحقّ له الرّكوب في السّفينة، وكذلك سؤال نوح عليه السّلام أن ينجّي ابنه لا يصلح لأنّ ابنه كافر.

---

[1] – **الحجة للقراء السبعة**، 4/ 272.

[2] – يُنظر: **معاني القراءات**، 44/2. **إعراب القراءات السّبع وعلها**، ص159. **الحجّة للقرّاء السّبعة**، 271/4.

[3] – يُنظر: **المبسوط في القراءات العشر**، ص464.

[4] – يُنظر: **معاني القرآن للزّجّاج**، 55/3. **إعراب القراءات السّبع وعلها**، ص167-168. **الحجّة للقرّاء السّبعة**، 342/4.

خاتمة:

من خلال دراسة هذا البحث نتوصّل إلى أنّ للتّجيه اللّغوي للقراءات المتواترة أثر جليّ في تجلّيات المعنى القرآني، بل هو نوع من أنواع التّفسير للقرآن، ويتّضح أثر هذا التّجلّي للمعنى من خلال:

1- التّوجيه الصّوتي للقراءات: حيث ينتج عن تفسير وتحليل وتتبّع الظّواهر الصّوتية معرفة الفروق الدّقيقة الصّوتيّة بين القراءات والتي لها أثر دلالي يُسهم في إبراز المعنى القرآني على كافة المستويات الصّوتية فتظهر هذه الفروق في الصّوامت والصّوائت والتّراكيب الصّوتية.

2- التّوجيه الصّرفي للقراءات: حيث ينتج عن تحليل الظّواهر الصّرفية في القراءات معرفة الفروق التي تخص الكلمة من حيث بنيتها الصّرفية، لأن البُنى الصّرفية تستخدم كأداة لرسم الحدود بين الكلمات، فتضفي كل صيغة صرفية معنى يختلف عن الصّيغة الأخرى، وعند تحليل هذه المعاني والفروق يتّضح ويتجلّى المعنى القرآني.

3- التّوجيه النّحوي للقراءات: حيث ينتج عن تحليل الظّواهر النّحوية للقراءات إبراز الفروق بين وظائف الكلمات فتكون الكلمة فاعلاً في قراءة ومفعولاً في أخرى وهكذا وإيضاح مكانها ووظيفتها المنوطة بها يُدرك به معناها.

4- التّوجيه البلاغي للقراءات: حيث ينتج عن تحليل الوجوه البلاغية للكلمة إدراك الغرض البلاغي الذي ترمي إليه، والغرض البلاغي في حدّ ذاته يوصل إلى فهم المقصود، فتتجلّى بذلك معاني القرآن.

5- التّوجيه الدّلالي للقراءات: حيث ينتج عن معرفة الفروق الدّلالية بين الكلمات التي تغايرت معجمياً في القراءات فيتّضح بذلك معناها وتُسفر عن عدّة معاني في ذات الموضع إذ القرآن حمّال أوجه.

ونخلص في الأخير أن التّوجيهات اللّغوية التي أدلى بها علماء هذا الفنّ في ضوء تغاير القراءات تُعدّ كنزاً ومنهلاً زاخراً لمن يروم معرفة معاني القرآن وإدراكها.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **الكتب**

1- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، 2006م - 1427هـ.

2- **إعراب القراءات السّبع وعللها**، ابن خالويه، ضبط وتعليق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1327هـ-2006م.

3- **الإقناع في القراءات السبع**، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، تحقيق: عبدالمجيد قطاش، دار الفكر دمشق-سوريا، ط1، 1403هـ.

4- **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، دط، 1431،1432 هـ.

5- **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ابن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن - عمان، ط1، 1421هـ-2000م.

6- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

7- **التّعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.

8- **التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة**، أحمد سعد محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، دط، دت.

9- **جامع البيان في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

10- **جمال القراء وكمال الإقراء**، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، أبو الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

11- **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ.

12- **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ.

13- **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت ، ط2، 1413هـ-1993م.

14- **دراسات في علم اللغة**، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة – مصر ، دط، 1998 م.
15- **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ.
16- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، ابن القاصح، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، ط2، 1373هـ-1954م.
17- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري**، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط1 ، 1424 هـ - 2003 م.
18- **شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري**، ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1420هـ-2000م.
19- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
20- **فتح الوصيد في شرح القصيد**، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي، المحقق: أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع-الكويت، ط1، 1423هـ -2002م.
21- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، مكي بن أبي طالب القيسي الحموي (437هـ)، ت: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1397هـ-1974م.
22- **لسان العرب**، ابن منظور دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، 1414هـ.
23- **المبسوط في القراءات العشر**، ابن مهران، مجمع اللغة العربية، دمشق- سوريا، دط، 1981م.
24- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
25- **معاني القراءات**، الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.
26- **معاني القرآن للفراء**، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، دت، 67/2.
27- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ -1999م.

28- **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت، دت، دن.
29- **نفحات من علوم القرآن**، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام – القاهرة، ط2، 1426 هـ - 2005 م.